تقديمات الكتب

أحمد العلاونة ❖

اعتاد كثير من المؤلفين المعاصرين أن يكون لكتبهم أو تحقيقاتهم تقديمات تكون توطئة يُهيّأ بها القارئ للموضوع الذي سيتناوله الكتاب الذي بين يديه، وغالباً ما يكون المقدّم من أصحاب الدراية والتمرس في المجال بحثاً ودراسة ونقداً واطلاعاً، ويقدم المعروف غير المعروف، والتقديم للكتاب كالتزكية للطالب. وأحسب أن التقديم لم يعرف إلا في القرن العشرين.

وكان المؤلفون إلى عهد قريب – كما يقول الشيخ حمد الجاسر – يستعيضون عن التقديمات بالتقاريظ، وهذه تكتب – في الغالب – في أواخر الكتاب، ويشار فيها إلى أن المقرظ طالع الكتاب، أو أكمل قراءته، ثم يسهب في الثناء عليه وعلى مؤلفه، ولكنه لا يتناول من قريب أو بعيد جوانب النقص في الكتاب[1].

فأقدم تقديم ظفرت به هو تقديم ميخائيل نعيمة لديوان إيليا أبي ماضي(الجداول) ١٩٢٧م وتقديمه لديوان رشيد أيوب (أغاني الدرويش) ١٩٢٨م، وتقديم فرنسيسكوفيلاسباسا لديوان فوزي المعلوف(على بساط الريح)١٩٢٩م. غير أني قرأت في كتاب(المكتبة العربية) للدكتور يوسف نوفل (ص٧٠) أن محمد المويلحي كتب تقديماً لديوان حافظ إبراهيم(١٩٠٣م)، وتقديم العقاد لديوان المازني (١٩١٣م) ولم أرهما. وعلمت أن الأستاذين أنطون الجميل وخليل مطران قد كتبا تقديمين لديوان طانيوس عبده (١٩٢٥م) كما قدم أسعد خليل داغر لديوان إلياس صالح المطبوع سنة ١٩١٠م.

❖ أنهى دراسته الثانوية عام ١٩٨٤م في الأردن .

– باحث ومؤلف متفرغ، متخصص في التراجم .

ويوجب على المقدم أن يقرأ الكتاب قراءة فاحصة متأنية تمكنه من استيعاب مضمون الكتاب ليأتي بعد ذلك تقديمه بشكل جيد ومشوق للقارئ. والتقديمات لها سمة من سمات الأدب، وفيها موضع للإبداع لا تقلّ عن البحث أو المقالة أو الخاطرة أو نحو ذلك، وربما كان التقديم أعلى من قيمة الكتاب.

والتقديم قد يكون موضع حرجٍ ، لأن من يطلب التقديم من المؤلفين أو المحققين ـ في أكثر أموره ـ لا يطلب نقداً، إنما يطلب تقريظاً، وقد لا يقنع بصفحة تكتب، بل يريد عدة صفحات. والتقديم ـ كما في إهداءات الكتب ـ قد يلبي حاجة فكرية أو عاطفية.

والتقديم يجود إذا كان مدخلاً وتعريفاً بالكتاب ومؤلفه، وتفاعلاً بآراء المؤلف، ويهبط إذا كان مدحاً وتقريظاً وإطراءً.

وهي تُكتب في الأغلب – بطلب من المؤلف، وقد يقصد بها الفخر والتباهي والشهرة، والحصول على اعتراف معنوي إذا كان المقدّم من كبار المشاهير، وأكثر ما تكون التقديمات للتعريف بمؤلف مجهول، أو طرق باب التأليف حديثاً، كتقديم محمد حسين هيكل لـ (وحي من الصحراء) لمحمد سعيد عبدالمقصود، وعبدالله بلخير، وكانا في ريعان الشباب، والشعراء الذين اختيرت نماذج من شعرهم كانت أعمارهم بين الثلاثين والأربعين سنة، أو التمهيد لمبحث صعب، كتقديم الأستاذ محمود محمد شاكر لكتاب (دراسات لأساليب القرآن الكريم) لمحمد عبدالخالق عضيمة. وحينما ألف الأستاذ عبدالعزيز التويجري كتاب (لسراة الليل هتف الصباح) وهو في سيرة الملك عبدالعزيز، طلب من الصحفي المعروف محمد حسنين هيكل – الناصري المعروف – أن يكتب مقدمته، وعندما سأله الأستاذ عبدالرحمن الراشد عن ذلك أجاب التويجري مبتسماً: ألا تعتقد أنها اعتراف أكثر من كونها شهادة؟[٢]. وغالباً ما يكتفي المؤلف بتقديم واحد. وقد يرى المؤلف أن تقديماً واحداً لا يكفي، كما فعل الفقيه الكبير مصطفى الزرقا، حينما قدّم لديوانه (قوس قزح) الدكتور محمد علي الهاشمي، والدكتور محمود إبراهيم، وكما فعل الأستاذ عبدالله العقيل حينما وضع خمسة تقديمات لكتابه (من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة) وبالغ أحدهم حين ألف كتاباً في أسانيد شيخه فأثبت سبعة عشر تقديماً لكتابه ،وهو تزيّد وفضول لا موجب له، وهو إحساس بضعف المؤلف، فيرغب في استمداد المنزلة من تلك التقديمات.

ويتحيّر صاحب التقديم أحيانًا عند كتابة التقديم، فإنْ كتب بعض كلام لا يرضاه المؤلف فإن الأخير سينزعج منه، وإذا كتب كلاماً جامل به المؤلف فإن هذا يكون من باب (المجاملة على حساب العلم).

ويندر أن تجد مقدّماً يكتب تقديماً يخالف فيه رأي المؤلف، كتقديم الأستاذ وديع فلسطين للجزء السادس من كتاب (عبدالخالق فريد في رسائل أدباء عصره) لأنه رأى عدم نشر الرسائل لخصوصية ما فيها، ولأنها كتبت بتلقائية، ولا تخلو من أنين عزّ على صاحبه أن يعبّر عنه في الصحف، فآثر أن يأتمن عليه مَن أرسل إليه برسالته، كما أنها لا تخلو من أحكام – حتى وإن كانت شخصية – يصدرها كاتب الرسالة على مجتمعه الأدبي وغير الأدبي، وعلى كل ما يضطرب فيه من آمال ودواع للقنوط. وتقديم الأستاذ محمود محمد شاكر لكتاب الأستاذ مالك بن نبي (الظاهرة القرآنية) ومما خالفه فيه أنه عدّ الشعر الجاهلي هو أساس مشكلة (إعجازالقرآن) كما ينبغي أن يواجهها العقل الحديث، وليس أساس هذه المشكلة هو تفسير القرآن على المنهج القديم، كما ظن الأستاذ مالك. وتقديم الأستاذ محمد مهدي علام لكتاب الأستاذ سيد قطب(مهمة الشاعر) حين أخذ عليه قسوته في نقد شعر أحمد شوقي. وتقديم الدكتور محمود الطناحي لكتاب الأستاذ محمود رؤوف أبوسعدة(من إعجاز القرآن في أعجمي القرآن) فقد خالفه الطناحي باستعمال(موسيقى القرآن) وعدّه تركيباً رخواً ليناً، لا يليق بجلال القرآن وبهائه.

وتتفاوت التقديمات طولاً، فمن التقديمات المطولة تقديم الدكتور عادل سليمان جمال لشعر العلامة محمود محمد شاكر(اعصفي يا رياح) الذي استغرق ١٣٦صفحة، أي أكثر من نصف صفحات الأشعار البالغة٢٦٥صفحة، وتقديم الأستاذ أكرم زعيتر لديوان بدوي الجبل (٥٠صفحة)، ومقدمة الأستاذ علي الطنطاوي لـ (مكتب عنبر) لظافر القاسمي (٢١صفحة) وتقديم الأستاذ محمد الحسناوي لديوان مصطفى أحمد النجار (ماذا يقول القبس الأخضر) فجاء التقديم في ٢٢صفحة من صفحات الكتاب البالغة٨٨صفحة (أي ربع الكتاب)، وتقديم الأستاذ محمود محمد شاكر لكتاب الأستاذ مالك بن نبي (الظاهرة القرآنية) الذي جاء في ٤١ صفحة، وتقديم الدكتور أحمد مطلوب لديوان الشاعرة ليلى عبدالستار الخزرجي (ابتهالات الإيمان) (٣٨صفحة) من أصل الديوان (٨٤صفحة). أما تقديم الأستاذ فرنسيسكو فيلا

سباسا لديوان (بساط الريح) لفوزي المعلوف فقد جاء أكبر من الديوان نفسه. ومن التقديمات المختصرة تقديم الدكتور تمام حسان لكتاب (في علم النحو) للدكتور أمين علي السيد الذي جاء في صفحة واحدة، وتقديم الأستاذ فؤاد صروف لكتاب(المتنبي) للأستاذ محمود محمد شاكر،وجاء في أسطر قليلة.

والأغلب أن يكون المقدّم والمؤلف من بلد واحد، وقد يكون المقدم من بلد والمؤلف من بلد آخر، كتقديم الأستاذ عباس محمود العقاد (وهو مصري) لـِ (مقدمة الصحاح) لأحمد عبدالغفور عطار (وهو سعودي) وكتقديم الشيخ علي الطنطاوي (وهو سوري ثم سعودي) لكتاب (في مسيرة الحياة) لأبي الحسن الندوي (وهو هندي)، وتقديم الدكتور عبدالوهاب عزام (وهو مصري) لكتاب (فارس بني عبس) لحسن عبدالله القرشي (وهو سعودي)، وتقديم الأستاذ إبراهيم شبوح (وهو تونسي) لكتاب (في تحقيق النصوص) للدكتور بشار عواد معروف (وهو عراقي). واختلاف البلدين ليس مهماً بقدر الاتفاق في المواقف والرؤى.

والأغلب أيضاً أن يكون كاتب التقديم أكبر سناً من عمر المؤلف ،وقد يكون من لِداته كالأستاذ علي الطنطاوي حينما قدّم ديوان الشاعر أنور العطار (في ظلال الأيام)، والأقلّ أن يكون المقدّم أصغر من المؤلف كتقديم الدكتور محمد علي الهاشمي (وهو من مواليد١٩٣٦م) والدكتور محمود إبراهيم (وهو من مواليد ١٩٢٤م) لديوان الشيخ مصطفى الزرقا(وهو من مواليد١٩٠٧م): (قوس قزح)، وكتقديم الدكتور يوسف القرضاوي(وهو من مواليد ١٩٢٦م) لـِ (فتاوى مصطفى الزرقا)، وتقديم الدكتور جليل العطية(وهو من مواليد ١٩٣٦م) لكتاب الأستاذ مير بصري(وهو من مواليد١٩١٢م) : (أعلام الأدب في العراق الحديث). وليس غريباً أن يكتب الوالد تقديماً لولده كما فعل الأستاذ عيسى إسكندر المعلوف لديوان ابنه شفيق(عبقر)، ولكن الغريب أن يكتب الابن لأبيه ،كتقديم الأستاذ رياض عبدالله يوركي حلاق لكتاب والده (عشت مع هؤلاء الأعلام). وإذا كان المقدّم مشهوراً جداً فالأغلب أن يكتب على الغلاف: تقديم فلان. وفي هذا نوع من الإعلان التجاري،كما في تقديم الأستاذ علي الطنطاوي لكتاب أحمد بك اللحام(عبقرية خالد بن الوليد العسكرية)، وتقديم الدكتور شاكر الفحام لتحقيق الدكتور علي إبراهيم الكردي(رحلة العبدري)، وتقديم الأستاذ أحمد أمين لكتاب يوسف

العش(الخطيب البغدادي)، ولا يشترط في التقديمات التطابق في الدين بين المقدم وصاحب الكتاب، ونماذج هذا كثيرة في أدبنا العربي.

وقد يكتب التقديم رئيس دولة كتقديم الرئيس المصري حسني مبارك للترجمة العربية لكتاب الباحثة الجزائرية (أم كلثوم كوكب الشرق)، وقد يكتبه أمير كتقديم الأمير سلمان بن عبدالعزيز لمطبوعات الأمانة العامة للاحتفال بالذكرى المئوية على تأسيس المملكة العربية السعودية، وكتقديم الأمير سلطان بن عبدالعزيز لكتاب أحمد الدعجاني (خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة).

ونجد بعض كاتبي التقديمات يصرّحون في التقديم بأنه ليس من اختصاصهم الخوض في مبحث الكتاب نقداً وتحليلاً، كما كتب الشيخ حمد الجاسر في تقديمه لديوان الأستاذ محمد أحمد العقيلي (الأنغام المضيئة) ص٧: ".. ولست شاعراً لأتحدث عن شعر الأستاذ العقيلي، ولست بحاجة إلى أن أدخل تحت طائلة قول المتنبي: (وعداوة الشعراء بئس المقتنى). واكتفى بالتعريف بالشاعر، وأنه عبّر في شعره عن كريم الخلال وأبرز مجالي الحسن، وهذا من تواضع الشيخ حمد، فله شعر ويجيد العروض، ويدرك معايير نقد الشعر.

والمعتاد أن يكتب تقديم كتاب التاريخ مؤرخ، وأن يكتب تقديم التحقيق محقق، كتقديم الدكتور مصطفى جواد لتحقيق الدكتور بشار عواد معروف (التكملة لوفيات النقلة). وأن يكتب تقديم كتاب النحو نحوي، كتقديم الدكتور تمام حسان لكتاب (في علم النحو) للدكتور أمين علي السيد، وأن يكتب تقديم الديوان شاعر أو ناقد، كتقديم الأستاذ عباس محمود العقاد لديوان الشاعر عبدالرحمن صدقي (من وحي المرأة)، وأن يكتب تقديم كتاب الطب طبيب، وهكذا..، وقلّ من يخالف هذا، كتقديم الدكتور أحمد صدقي الدجاني والأستاذ فهمي هويدي ـ وهما ليسا شاعرين ـ لديوان الأستاذ فريد عبدالخالق(ديوان المقومة). أما في مجال التراجم فإن المؤلف يختار أحد الذين يعرفون المترجم أو المترجمين ليكتب التقديم، كتقديم الأستاذ صبحي البصام والأستاذ وديع فلسطين لكتابي (إبراهيم السامرائي)، وتقديم الدكتور عبدالعزيز الخويطر لكتاب الدكتور عبدالرحمن الشبيلي (أعلام بلا إعلام).

ويلاحظ أن عميد الكلية أو رئيس القسم أو المشرف على رسالة المؤلف العلمية قد يكتب تقديماً لزميله أو تلميذه، كتقديم الدكتور

تمام حسان عميد كلية دار العلوم لكتاب زميله الدكتور أمين علي السيد (في علم النحو)، وتقديم الأستاذ علي النجدي ناصف لأطروحة تلميذه الدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي (أبو علي الفارسي)، وتقديم الدكتور شوقي ضيف لتحقيق الدكتور مازن المبارك لأطروحته (الإيضاح في علل النحو للزجاجي). وتقديم الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي لكتاب الدكتور عبدالرحمن الشبيلي (محمد الحمد الشبيلي أبوسليمان) وكان أبو سليمان من أشهر السفراء السعوديين ،وتقديم الدكتور بشار عواد معروف لكثير من كتب تلامذته تحقيقًا وتأليفًا.

ويعمد بعض المؤلفين إلى إثبات التقديمات بخطوط كاتبيها، كإثبات الدكتور طارق بن محمد الخويطر تقديمات فضيلة الشيخ عبدالله ابن عبدالرحمن الجبرين لكثير من كتبه.

وقد يكون التقديم بعد وفاة الكاتب كتقديم الدكتور وليد محمود خالص لديوان الدكتور إبراهيم السامرائي (من ملحمة الرحيل)، وعبدالكريم غلاّب لـ (المختار من شعر علال الفاسي)، والدكتور ناجي معروف للجزء الثالث من كتاب "المختصر المحتاج" لابن الدبيثي الذي حققه زميله الدكتور مصطفى جواد، وتقديم الأستاذ منصور فهمي والدكتور إسحاق الحسيني لكتاب الأستاذ خليل السكاكيني(كذا أنا يا دنيا). وقد يكون التقديم من الناشر، خصوصاً إذا كان الناشر جانباً رسمياً أو مؤسسياً، كتقديم دار النشر لمطبوعاتها، وتقديمات الأستاذ عمر عبيد حسنة المطوّلة لسلسلة (كتاب الأمة) في قطر التي صدر منها حتى الآن أكثر من١٢٠كتاباً، وهو في تقديماته يتناول الحديث عن الكتاب وموضوعه دون التطرق للثناء على المؤلف، وتقديمات الشيخ عبد المقصود خوجه لمطبوعاته (الإثينية) وكُتّابها. وقد يكون التقديم لتبيان جانب مهم في الكتاب كتقديم الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين لديوان محمد خليل الخطيب (حكمة الرجز) الذي ركّز فيه على رسالة الشاعر، وتقديم الشيخ سعيد حوى لديوان مروان حديد، الذي تحدث عن أثر الشاعر في الحركة الإسلامية المعاصرة، وتقديم الشيخ سعيد أيضًا لكتاب "الإسلام ومفهوم القيادة العربية للأمة الإسلامية" للدكتور بشار عواد معروف.

ويلاحظ أيضاً أن التقديمات قد تحذف فيما بعد لأسباب سياسية ،كحذف تقديم الأستاذ حسن البنا لكتاب (فقه السنة) للسيد

سابق، مع أنه لم يتطرق إلى السياسة، وفُعل ذلك في أثناء محنة الإخوان المسلمين في مصر تجنباً لمنع دخول الكتاب إلى مصر. أو لأسباب تجارية اقتصاداً في النفقات، من قبل دور النشر التي تعيد طبع الكتاب، كحذف تقديم الأستاذ خير الدين الزركلي لكتاب (أعجب العجب من أحوال العرب) لعبد الحق الأعظمي، وحذف تقديم الأستاذ محمد العابد الفاسي لكتاب الأستاذ عبدالسلام ابن سودة (دليل مؤرخ المغرب الأقصى) في طبعة دار الفكر البيروتية.

ومن التقديمات ما يأتي بفوائد جليلة، وإضافات لها دلالات، كتقديم الدكتور محمد الحبيب الخوجة لكتاب الدكتور بكر أبو زيد (المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد)، وتقديم الدكتور يوسف عزالدين لديوان الأستاذ سلمان هادي الطعمة (الأشواق الحائرة)، وتقديم الأستاذ محمود محمد شاكر لكتاب لأستاذ مالك بن نبي (الظاهرة القرآنية)، وتقديم الأستاذ إبراهيم شبوح لكتاب الدكتور بشار عواد معروف (في تحقيق النص)، وتقديم الدكتور أحمد مطلوب لديوان ليلى عبدالستار الخزرجي(ابتهالات الإيمان)، وتقديم الدكتور عادل سليمان جمال لشعر العلامة محمود محمد شاكر (اعصفي يا رياح)، وتقديم الشيخ محمد رضا الشبيبي لكتاب الدكتور بدوي طبانة(معروف الرصافي) الذي كان الأول في بابه، لأن المؤلفات النقدية عن الرصافي تتابعت بعده، مقتفية أثره، وتقديم الدكتور وليد محمود خالص لكتاب الأستاذ عطا عبدالوهاب مختارات من ديوان أعوام الرمادة)، وكذلك بعض تقديمات الدكتور ناصرالدين الأسد.

ومن التقديمات ما لا يرقى إلى مستوى الكتاب المقدم، كتقديم الدكتور إبراهيم السامرائي لكتاب الدكتور وليد محمود خالص (النقد الأدبي في كتاب الأغاني)، وتقديم الأستاذ محمد العدناني لكتاب الشيخ إبراهيم القطان (عثرات المنجد).

ومن المكثرين في التقديم:الدكتور طه حسين ، وعباس العقاد ، والدكتور شوقي ضيف، والدكتور يوسف عزالدين، وعلي الطنطاوي، والدكتور ناصر الدين الأسد ، والدكتور عباس الجراري،والدكتور علي جواد الطاهر، والدكتور بشار عواد معروف. والأستاذ أحمد الجدع،والشيخ حمد الجاسر، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين؛ فقد كتبوا التقديمات في أوقات متفاوتة بمناسبات مختلفة، منها المعتنى به، ومنه ما كُتب عفو الخاطر في وقت أضيق من أن يتسع للتفكير العميق، ومنه

ما كُتب مجاملة وجبراً للخاطر. وقد جمع بعضهم تلك التقديمات أو أكثرها في كتب، كالشيخ علي الطنطاوي، والدكتور عباس الجراري، والشيخ زهير الشاويش في تقديماته لمطبوعات المكتب الإسلامي.

بقي القول إن بعض التقديمات وإن عملت على تشجيع الناشئين إلا أنها كانت تسرف أحياناً في تقدير ما يكتبون، فقد جرى بعضهم على نهج غلط يقدم المحاباة والمجاملة، وإن لم يكن كذلك فإن الأمر يرجع إلى ضعف حاسة النقد والتمييز.

ولم يكن أدب التقديم معروفاً في تقاليد التأليف العربي الإسلامي، إنما نشأ من باب المحاكاة لتقاليد التأليف الأوربي الوافد مع كتب الإنكليز والفرنسيس. وعندما نشأ في أدبنا كان ينظر إليه على أنه ضرب من تحقيق السند العلمي، فكاتب التقديم من شيوخ الصنعة التي يعتز بها صاحب الكتاب، وممن تأثر به أو تتلمذ له، لذلك يلجأ إليه ليقدمه ويبارك (ولادته) الجديدة، وكأنما يزكي كفاءته بأنه تأهل ليدخل عالم المعرفة الذي كتب فيه.

وهناك التقديم التحليلي الذي يكتبه ناقد متخصص لأثر ما يبدي فيه وقوفه على جوانب جديدة كتبها المبدع ولم يدرك أبعادها، من ذلك تقديم الأستاذ محمد حسين هيكل لديوان أحمد شوقي، وتقديم الدكتور طه حسين لكتاب (ضحى الإسلام) لأحمد أمين، وتقديم الأستاذ أحمد أمين لـ (ديوان حافظ إبراهيم)، وتقديم الدكتور عبدالكريم رافق للجزء الثالث من كتاب الدكتور عدنان البخيت (دراسات في تاريخ بلاد الشام)، وبعض تقديمات الأستاذ عباس العقاد.

ومن ذلك تقديم الكتب التي يلجأ إليها أصحابها إلى اسم كبير يستظلون به ويفاخرون قصد الترويج.

ومن التقديمات المهمة تقديمات محققي المخطوطات للكتب المحققة، فالمحقق غريب عن المؤلف، وبينهما عصور، فالتقديم تعريف بالمؤلف وتحليل لكتابه، وتعريف بالنهج الذي اتبعه في إعداد كتابه وإخراجه.

ومن المحققين من يكرّس تآليفه والكثير من علمه في المقدمات التي يكتبها لما يحقق من نصوص، كما في تقديمات الدكتور بشار عواد معروف المطوَّلة، فقد كتب مقدمة لتحقيق كتاب (تاريخ مدينة السلام) للخطيب البغدادي استغرقت (٢٢٨) صفحة، ومقدمة (ذيل تاريخ مدينة السلام) لابن الدبيثي استغرقت (١٢٠)

صفحة، وأخرى (لسير أعلام النبلاء) (١٤٤) صفحة، ورابعة لكتاب (تاريخ الإسلام للذهبي) استغرقت (٢٥٧) صفحة وغيرها. وقد طرح في هذه المقدمات الكثير من الأفكار في علمي رجال الحديث وعلله تطوّرت فيما بعد لتصبح رسائل"ماجستير" و"دكتوراة" لتلامذته.

وكما في تقديمات الدكتور عبدالرحمن العثيمين المطولة، إذ كتب مئة صفحة مقدمة لتحقيقه (التعليق على الموطأ) للوقشي، ومقدمة (التبيين عن مذاهب النحويين) للعكبري، استغرقت (١١٠) صفحات،ومقدمة كتاب (تفسير غريب الموطأ) لعبدالملك بن حبيب السلمي (١٦٧) صفحة،ومقدمة (طبقات الحنابلة) لابن أبي يعلى (١٠٨)صفحات، ومقدمة (الذيل على طبقات الحنابلة) (١٣٥)صفحة، و(شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير) (١٢٨)صفحة، ومقدمة كتاب (الجوهر المنضد) (٩٥)صفحة، مع أن النص المحقق يبلغ (١٨٤) صفحة.

وكما في مقدمة الدكتور محمود الطناحي لكتاب (أمالي ابن الشجري) (٢٢٠) صفحة، ومقدمة كتاب (كتاب الشعر) لأبي علي الفارسي(١٢٠)صفحة.

وكذلك تقديم الدكتور عبدالعظيم الديب لكتاب(نهاية المطلب)لإمام الحرمين الجويني، وجاء في مجلد (٤٤٨) صفحة، وتقديم الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار لكتاب(الصحاح) للجوهري،في مجلد بلغت صفحاته (٢١٢) صفحة.

أما تقديم الأستاذ إبراهيم شبوح لـ"مقدمة ابن خلدون" فقد جاء متميزاً في التقديم والتحليل وتتبع النسخ واستقرارها، حتى كأنك تشعر أنه كان مع ابن خلدون عندما كتب مقدمته.

وعلى العموم فإن تقديمات مدرسة الأستاذ محمود محمد شاكر في تحقيق النصوص، تنهج الإطالة والدراسة الممتعة الدقيقة للكتاب والمؤلف، ومن أبرز أعلامها: الدكتور محمود الطناحي، والدكتور عادل سليمان جمال، والدكتور عبدالعظيم الديب، والدكتور عبدالرحمن العثيمين،والدكتور النبوي شعلان.

ما الفرق بين التقديم والتقريظ؟

يكاد التقديم والتقريظ يتفقان في المعنى، فهما مديح للكاتب والمكتوب، ويختلفان في أن التقديم لا يأتي إلا في أول الكتاب، في حين يأتي التقريظ في أول الكتاب وآخره، ويكون التعريف بالمؤلّف في التقديم أكثر منه في التقريظ، والتعريف بالكتاب في التقريظ أكثر منه في التقديم، والتقديم أكثر من التقريظ بكثير في عصرنا، وهو أيضاً أطول

من التقريظ، والتقديم لم يعرف إلا في العصر الحديث، أما التقريظ فقد عرف قديماً وحديثاً، وأظن أنه شاع في الزمن المملوكي، وازداد اتساعاً في الزمن العثماني. والتقريظ شعر ونثر، وينوّه بالمؤلف وعمله، والتقديم هو تعريف موجز بالمؤلف ممن يعرفه، وتحليل للكتاب وموضوعاته، وتوفيق الكاتب فيما تناوله.

الهوامش

(١) انظر تقديمه لكتاب المملكة العربية السعودية، دراسة ببليوغرافية، لشكري العناني.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، ٢٧جمادى الأولى ١٤٢٨هـ (١١حزيران ٢٠٠٧م).

* * * *